دراسات فنية
مخبر الفنون والدراسات الثقافية
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
Algerian Scientific Journal Platform

المجلد: 12 العدد: الأول (2025) ص 83 / 96

فسيفساء الواجهة البحرية بمدينة هيبون، قراءة فنية أيقونوغرافية

"The Mosaic of the Seafront in the City of Hippone

An Iconographic Artistic Reading"

د. سنية صامت

المدرسة العليا للفنون الجميلة، الجزائر sania.samet85@gmail.com

د.عمار نوارة

وزارة الثقافة والفنون، الجزائر dplbc.mculture@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2025 / 10 / 02
تاريخ القبول:
2025 / 12 / 07

الكلمات المفتاحية:
- ✓ لوحة فسيفساء
- ✓ مدينة هيبون
- ✓ جهاز الأنونة

الملخص:

يتناول هذا المقال بالدراسة لوحة فسيفسائية فريدة تعود إلى القرن الثالث للميلاد، عُثر عليها بحيّ الفيلات في مدينة هيبون، حيث تُجسّد هذه اللوحة مشهداً بانورامياً للواجهة البحرية للمدينة، نجح فيه الفنان في إبداع تصوير أيقونوغرافي يجمع بين الدقة الواقعية والبعد الرمزي، مبرزاً العناصر الطبيعية والمعالم العمرانية التي شكّلت ملامح هوية المدينة، ويكشف هذا التمثيل البصري عن البعد الاستراتيجي للميناء في إطار منظومة التموين البحري الرومانية، بما يعكس الدور الحيوي لمدينة هيبون في ديناميكيات التجارة في شمال أفريقيا في العهد الروماني ، وبذلك فإن القراءة الأثرية والفنية لهذه الفسيفساء تتيح فهماً أعمق للتفاعلات بين المجالين الحضري والبحري، وتؤكد المكانة المتميزة للمدينة في السياق الاقتصادي والسياسي للعالم الروماني.

Article info

Received ……..
Accepted ……..

Keywords:
- ✓ *Mosaic panel*
- ✓ *Hippo Regius*
- ✓ *Annona*

Abstract :

This article investigates a distinctive mosaic panel depicting the seafront of Hippo Regius, dated to the 3rd century AD and discovered in the elite villa quarter of the city. Based on an iconographic and artistic analysis, the study shows how the mosaicist realistically rendered the maritime and urban character of Hippo through natural features and monumental landmarks.The composition highlights the strategic function of Hippo's harbor within the Roman Annona system, which secured grain and olive oil supplies for Rome. Positioned at the junction of the Mediterranean and the fertile Numidian hinterland, the port established Hippo as a major economic and commercial hub in Roman Africa. Beyond its decorative value, the mosaic serves as a visual testimony to the city's social, economic, and religious life. It further provides key evidence for reconstructing Hippo's ancient topography and illustrates the interplay between Numidian traditions and Roman urbanism.

المؤلف المرسل : د. سنية صامت

مقدمة:

يُعد فن الفسيفساء من أبرز مظاهر التعبير الفني والحضاري في مدينة هيبون خلال العهد الروماني، وقد بلغ ذروته ابتداءً من القرن الثالث الميلادي، بالتزامن مع بروز جمعيات الصيد (Collegia Piscatorum) التي وظّفت اللوحات الفسيفسائية كوسيلة للدعاية الاجتماعية والسياسية. وقد انعكس هذا التحوّل بوضوح على سلوك النخبة الثرية في المدينة، حيث بدأ أغنياء وأعيان هيبون يبتعدون تدريجيًا عن الاهتمام بالمباني العامة، مفضّلين التركيز على تشييد الفيلات الخاصة الفاخرة، المزينة بأرضيات فسيفسائية تُجسّد مشاهد متنوعة تمثل الحياة اليومية والأنشطة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. (M.Christofle, 1933, p. 338) وتشير المعطيات الأثرية إلى أن هذه اللوحات لم تكن مجرد عناصر زخرفية، بل كانت وسيلة أيقونوغرافية للتعبير عن المكانة الاجتماعية وإعادة إنتاج القيم الرمزية والثقافية داخل المجتمع الحضري.

اكتُشفت اللوحة موضوع الدراسة في مطلع القرن العشرين عند سفح "تل غرف العتران"، وشكّلت محوراً لعدد من الدراسات الأثرية المتتالية، والتي قادها باحثون فرنسيون مثل كريستوفل (1933) وماراك (1952)، والذي اشرف على نقل أجزاء منها إلى متحف هيبون ، بينما بقي جزء صغير منها محفوظاً في موضعه الأصلي (Erwan, 1958, p. 100)، ورغم الإجماع العلمي على أن اللوحة تُجسّد الواجهة البحرية لمدينة هيبون، فإن معظم القراءات السابقة اقتصرت على مقاربات انطباعية، دون تقديم تحليل أيقونوغرافي ونقدي قائم على المقارنة المنهجية مع المعطيات الأثرية والطبوغرافية للموقع.

وبناءً على ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة أيقونوغرافية متعمقة للوحة، من خلال تسليط الضوء على العناصر البصرية والمعمارية، مع التركيز على العلاقة بين الفن والتخطيط الحضري، وكيفية انعكاس الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمدينة على العمل الفني. وتسعى الدراسة لتقديم قراءة جديدة للوحة بالإجابة عن الإشكالية المركزية التالية: إلى أي مدى تمثّل هذه اللوحة تصويرًا واقعيًا للمشهد العمراني والمعالم الطبوغرافية لمدينة هيبون القديمة، وما هي الدلالات الوظيفية التي يمكن استنتاجها من المشهد الفسيفسائي، لاسيما تلك التي تعكس مكانة المدينة .

1) الإطار التاريخي والجغرافي لمدينة هيبون من خلال المصادر الكتابية القديمة:

إن مقاربة هذه الإشكاليات تقتضي أولا العودة إلى المصادر الكتابية الكلاسيكية التي قدّمت أوصافاً لمدينة هيبون ومحيطها الجغرافي في العصور القديمة، فقد ورد ذكرها لأول مرة لدى الرحّالة والمؤرخين الإغريق، مثل ديودور الصقلي وبطليموس، باسم هيبو *أكرا* (Hippo Acra)، وهو تركيب لغوي ذي أصل فينيقي: "أوبّون (Ubbon) "وتعني الخليج، و"آكرا (Hagra) "وتعني الحصن، بما يشير إلى أنّ التسمية الأولى للمدينة كانت "حصن الخليج"، وهو وصف يتوافق مع موقعها الطبيعي في خليج محصّن(M. Cote et G. Camps, 1988) .

ويقدّم لنا ديودور الصقلي وصفاً تفصيلياً للمدينة أثناء حملة أغاتوكل السيراكوزي على البلاد القرطاجية (310-309 ق.م)، حيث يشير إلى خصوبة سهولها الزراعية ووفرة كرومها ومراعيها، فضلاً عن نظام السقي الذي أثار إعجابه. كما يذكر أنّ أغاتوكل أنشأ بها ورشة بحرية لتأمين الاتصال مع سيراكوزة، مما يعكس أهميتها الاستراتيجية البحرية(Diodore,XX ,57,6) ، أما بطليموس فيوردها ضمن حصون قرطاجية محصنة قرب ميناء تاكاتوا (Ptolémée IV, p. 615) .

من جهته، يذكر المؤرخ اللاتيني سالوست أنّ الفينيقيين أسسوا مدينة هيبو ريجيوس إلى جانب مستعمرات ساحلية أخرى مثل حضرموت وسوسة ولبتيس ماقنا، مؤكداً على تطورها السريع وأهميتها كقاعدة دفاعية وتجارية. ويصفها (.... بأنها محمية بخليج طبيعي من الرياح الشمالية القوية، ومتصلة بمناطق داخلية زاخرة بالزراعة والمراعي، فضلاً عن نهر صالح للملاحة....) . (Sallustius, p. Lxv)

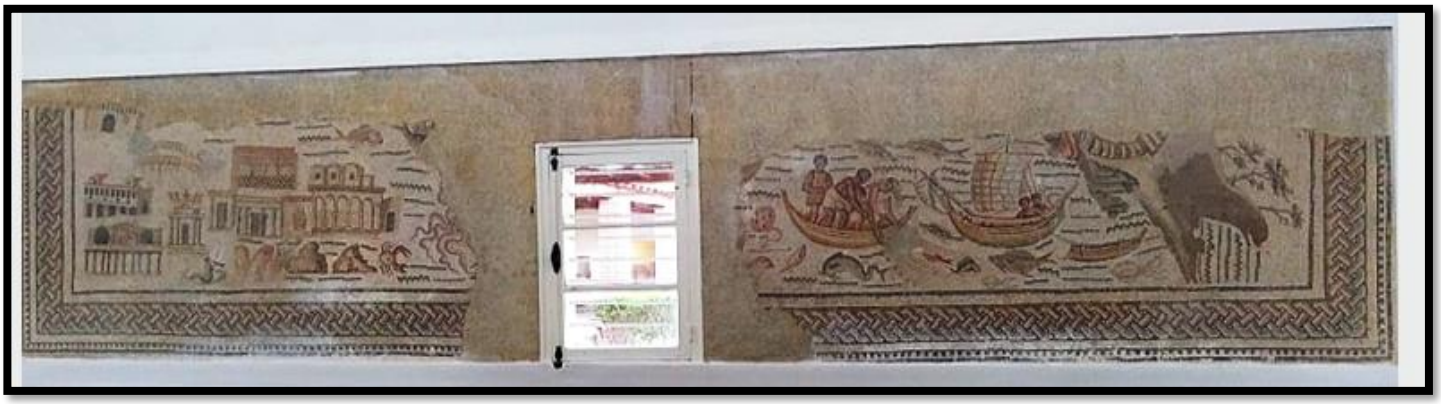
ويعزز تيت ليف هذه الصورة من خلال نصوصه التي تذكر "هيبو" و"هيبو ريجيوس"، خاصة خلال الحرب البونية الأولى وعلاقة ماسينيسا بها، إذ يؤكد تبعيتها لمملكة الماسيل النوميدية قبل أن تصبح موطناً للتدخلات الرومانية. (Titelive, pp. XXIX, 32) كما يورد سترابون وصفاً لها باعتبارها مقر إقامة الملوك النوميديين وثاني أهم مدينة بعد سيرتا، (Strabon, p. XVII .III)وهو ما يتوافق مع وصف الشاعر سيلوس إيتاليكوس لها بأنها "....قبلة الملوك ومحبوبتهم"....

يذهب كامبس إلى أنّ صفة "الملكية (*Regius*) "التي حملتها هيبون، على غرار مدن نوميدية أخرى مثل زاما ريجيا، تعكس وظيفتها كمركز إقطاعي يرتبط بالملوك النوميديين الذين أسهموا في تطوير مينائها وعمرانها.(M. Cote et G. Camps, 1988) وقد حافظ هذا التطور العمراني على بصماته في الطابع المتشابك لشوارع المدينة الرومانية لاحقاً. كما اكتسبت هيبون شهرة متزايدة في عهد الملك مسيبسا، الذي جعل ميناءها أبرز مرافئ نوميديا، يستقطب التجار الإيطاليين ويحتكر تصدير المنتجات الزراعية إلى روما. وتشير المصادر إلى كميات ضخمة من الحبوب صُدّرت عبر هيبون إلى الجيوش الرومانية في القرنين الثالث والثاني ق.م، بما يعكس دمجها المبكر في منظومة التموين الرومانية.

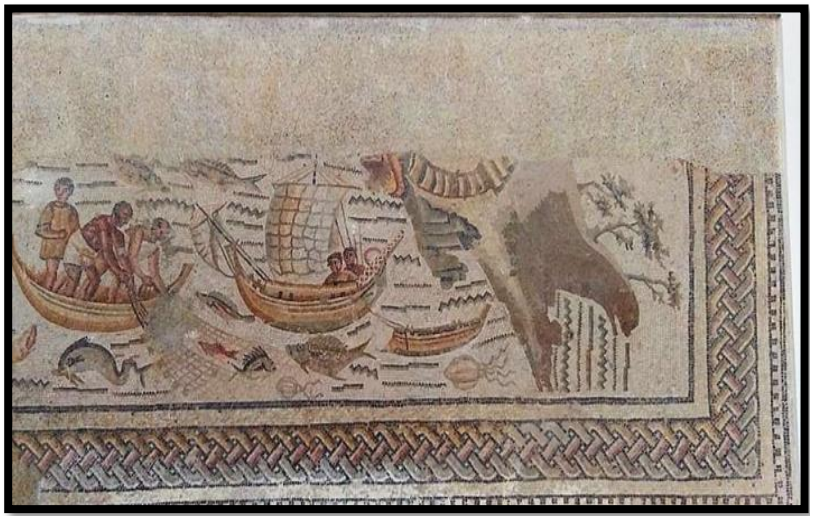
من خلال هذه الشواهد، يتضح أنّ هيبو ريجيوس شغلت موقعاً استراتيجياً بخليج طبيعي مفتوح يمتد قرابة أربعين كيلومتراً، تحميه من الغرب سلسلة الإيدوغ. وقد استقر عمرانها بين هضبتي القديس أوغسطينوس شرقاً وتل غرف العتران غرباً. غير أنّ التغيرات الطبيعية والبشرية غيّرت من ملامح الموقع، إذ تراجع البحر بسبب تراكم الرواسب، وتحوّلت مصبات الأنهار المحيطة (بوجيما والسيبوس) إلى مصب موحّد. ومع توسع العمران الروماني، زُحفت المباني الفاخرة نحو الساحل، حيث أُقيم حي راقٍ بالواجهة البحرية وشيّد منزل متعدد الطوابق كمقر للبروكوراتور، احتل جزءاً من الساحل وضفة وادي السيبوس، وهو ما يفسّر وجود المشاهد الفسيفسائية الممثلة للواجهة البحرية ضمن الفيلات الفخمة في تلك المنطقة. (Dahmani, p. 88)

2) الدراسة الوصفية :

تتألف اللوحة الفسيفسائية في بنيتها العامة من مشهدين رئيسيين: أولهما يُجسّد نشاط الصيد البحري، بينما يصوّر الثاني الواجهة البحرية للمدينة، فالمشهد الفسيفسائي الممثل لخليج هيبون يبرز تداخلاً مدروساً بين المناظر الطبوغرافية الطبيعية والمكوّنات الأيقونوغرافية الرمزية مما يمنحه طابعاً وثائقياً وفنياً في آن واحد.



صورة رقم 01: صورة عامة للوحة الفسيفسائية المعروضة بمتحف هيبون (انجاز الباحث)



المقاسات الإجمالية: 7.40 مx 2.90 م

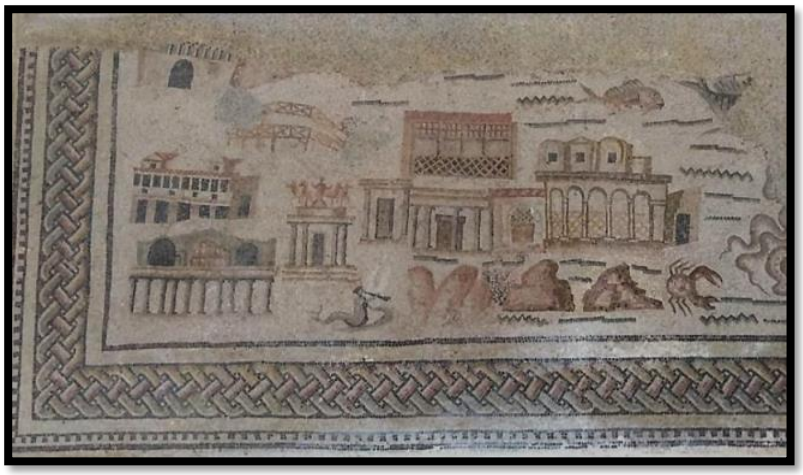
المشهد الأول: 2.70مx 1.40م

المشهد الثاني: 3.30مx 2.80م

سمك قطع الفسيفساء في المشهد المصور

بين 0.3 الى 0.5 سم

صورة رقم 02: المشهد الأول« مشهد الصيد »



سمك قطع الفسيفساء في الإطار: 01 سم

كثافة القطع :

الوسط = 146 قطعة في كل دسم^2 ،

الاطار = 106 قطعة في كل دسم ^{2}

المواد : الحجارة الكلسية ، الرخام

الالوان : الابيض ، الاسود ،

البني ، الاصفر ، الوردي ، الرمادي

، الازرق ، الاخضر والبنفسجي

التأريخ : 210-260 م

صورة رقم 03: المشهد الثاني " العناصر العمرانية "

3) الدراسة التحليلية الأيقونوغرافية:

1. إطار اللوحة الفسيفسائية:

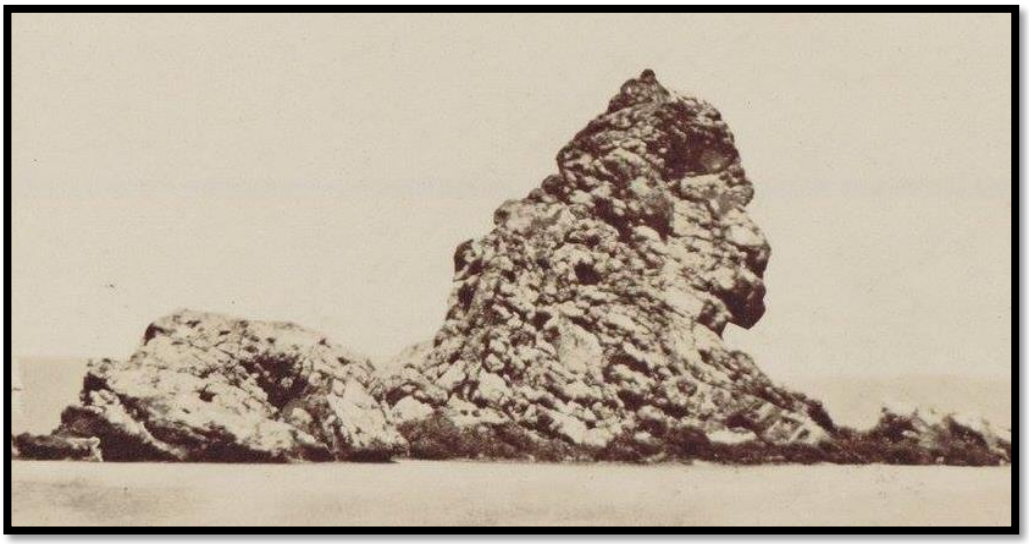
تُشكّل الدراسة الأيقونوغرافية لإطار اللوحة الفسيفسائية مدخلاً مهماً لفهم الرؤية الجمالية والرمزية التي حكمت تصميم العمل الفني بكامله، فالإطار الهندسي المتقن الذي يحيط بمشاهد الصيد والواجهة البحرية لم يكن مجرد حدود زخرفية، بل مثّل نظاماً رمزياً يعكس التصور الكوني للعالم الروماني، فمن خلال تحليل الوحدات الزخرفية المتكررة من مثلثات ومربعات متداخلة، والتي تم تنفيذها بدقة عالية باستخدام ألوان متناقضة (الأبيض، الأسود، البني)، يحيلنا إلى التفكير بأن اختيار الفنان جسد "النظام الكوني" الذي حكم الفلسفة الأفلاطونية المحدثة المنتشرة في شمال أفريقيا في العهد الروماني (Dunbabin, 1978) فالتكرار المنتظم للعناصر الهندسية يرمز إلى النظام الحضاري الذي ميز مدينة هيبون، كما يعكس التراتبية الاجتماعية السائدة في المدينة . (Ben Abed-Ben Khader, 2003) ، و اذا ما أجرينا مقارنة استخدام هذا الطراز في المدن الأفرو–رومانية الأخرى، يظهر إطار لوحة هيبون تشابهاً ملحوظاً مع أنماط الأطر في فسيفساء سيرتا وطبرقة، مما يؤكد وجود مدرسة فنية متطورة في مقاطعتي نوميديا وافريقيا البروقنصلية، فاستخدام النظام الكوني لم يكن ليحقق وظيفة جمالية بل تعدى الى توجيه نظر المتلقي نحو المركز البؤري للوحة (Blanchard-Lemée, 1995)، فقد كان يرمز إلى الحدود بين العالم الطبيعي المتمثل في المشهد البحري والعالم الانساني الذي تمثله المدينة، مما يجعله عنصراً أساسياً في القراءة الأيقونوغرافية الشاملة للعمل الفني.

2. جيومورفولوجيا مدينة هيبون القديمة:

يبرز المشهد الفسيفسائي في جزئه الأول الواجهة البحرية الشمالية الغربية للمدينة، الممتدة من رأس الحمراء حتى تخوم المدينة الإسلامية والتي تتميز بالجيومورفولوجيا الصخرية ، حيث تعلوها منحدرات جبل الايدوغ الوعرة وتتخللها ثلاث فجوات طبيعية كبرى ،شكّلت لاحقاً مواقع استقرار الموانئ في العهد الوسيط (Dahmani, 1992, p. 79) ، وهذا النمط من التمثيل يتطابق مع ما يُعرف في الأيقونوغرافيا بالتمثيل الطبيعي *repraesentatio naturalis*، أي إعادة إنتاج دقيقة للواقع الطبوغرافي، مما يضفي على المشهد طابعاً شبه–كارتوغرافي للضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط.

أما القسم الثاني من الفسيفساء فيسود فيه المشهد الساحلي المنبسط وهو ما يجسد فعليا الجهة الشمالية الشرقية، الممتدة من شمال المدينة الإسلامية إلى وادي السيبوس، والتي تتقدّمها ثلاثة جلاميد صخرية على شكل شبه جزر أو رؤوس بحرية، وهو ما يطابق تماماً الطوبوغرافيا الحالية، حيث يمكن التعرّف بسهولة على رأس حصن جنوى، الذي يشكّل عنصراً مرجعياً في الترسيم الطبوغرافي للواجهة البحرية لمدينة عنابة الى غاية اليوم .

وعند أقصى يمين المشهد، يظهر بوضوح " صخرة الأسد " وهي نتوء صخري شاهق ، بلغ ارتفاعه نحو ثلاثين متراً قبل أن يُدمَّر سنة 1917 بقصف مدفعي فرنسي، (Dahmani, 1992, p. 91) لقد احتفظ هذا المعلم بصفته رمزاً طبوغرافياً لساحل عنابة الحديث، الأمر الذي يجعل حضوره في الفسيفساء أكثر من مجرّد تصوير طبيعي، بل تعبير عن بنية ميثولوجية–رمزية تمنح المنظر أبعاداً دينية واجتماعية في آن واحد، فتمثيل الصخور في الأيقونوغرافيا القديمة كان يحمل غالباً قيمة أبوتروبائية (*fonction apotropaïque*)، باعتبارها حامية للمدينة وميناءها من قوى البحر الشريرة، ويتماهى هذا المشهد أيضاً مع ما سجّلته المصادر القديمة حول الخصائص الغابية والطبيعية للمنطقة، حيث تظهر في الخلفية كتلة الإيدوغ الصخرية(Massif de l'Edough) ، بغطائها النباتي المكوّن أساساً من أشجار البلوط والفلّين . إنّ استمرارية هذا الغطاء النباتي منذ العصور القديمة وحتى اليوم تعزز الطابع الوثائقي الأيقونوغرافي للمشهد، إذ يعكس استقرار البنية الإيكولوجية للمجال الطبيعي المحيط بخليج هيبون منذ العهد الروماني الى غاية اليوم.



صورة رقم 04 : صخرة الأسد (صورة من الانترنيت)

كما يجسد مشهد الصيد البحري في اللوحة الفسيفسائية لهيبون تمثيلاً حياً للواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي شكّل عماد الحياة اليومية في المدينة الساحلية خلال العصر الروماني .(Marec, 1958) فمن خلال تصوير القوارب الخشبية بأنواعها، تبرز اللوحة تفاصيل دقيقة لمراكب صغيرة للحرف اليدوية قرب الشاطئ، وأخرى أكبر مجهزة لمهام الصيد في المياه العميقة، مما يشير إلى تطور تقني في صناعة السفن وتنوع الأنشطة البحرية (Pensa, 1997)ويظهر الصيادون وهم يمارسون حرفهم بمهارة واضحة: فريق منهم منشغل برمي الشباك الطويلة التي تنتشر في المياه بشكل نصف دائري، وفريق آخر يهم بسحب شباكه محملة بالأسماك، بينما يظهر بعضهم مستخدماً الحراب والخطاطيف لصيد الأسماك الكبيرة . (Bekker-Nielsen, 2005)

وتكتمل الصورة بتفاصيل الحياة البحرية الثرية، حيث صور الفنان أنواع متعددة من الأسماك، بالإضافة إلى الرخويات والقشريات، وقد عمد الى اختيار ألوان طبيعية تبرز جماليات البيئة البحرية .(Dulière, 1960) هذا التنوع الحيوي لم يكن مجرد زخرفة فنية، بل شهادة على الثراء البيولوجي الذي تمتع به خليج هيبون. (Slim, 2004)وتكشف أدوات الصيد المصورة –من شباك وحبال وسلال –عن معرفة متقدمة بتقنيات الصيد التي كانت سائدة في البحر المتوسط خلال تلك الفترة (Trakadas, 2005)، مع إبراز واضح لأدوار جمعيات الصيادين (Collegia Piscatorum) التي شكلت نواة النسيج الاجتماعي والاقتصادي للمدينة في القرن الثالث الميلادي .(M.Christofle, 1933)

ويحمل المشهد دلالات رمزية تتجاوز الجانب الواقعي، حيث تتحول مشاهد الصيد إلى تعبير عن فكرة الوفرة (Abundantia) والخصب التي ميزت المدينة . (Blanchard-Lemée, 1995)بينما ترمز الشباك الممتلئة إلى البركة والرخاء. (Dunbabin, 1978)كما يعكس الانتظام في عمل الصيادين قيمة التعاون المجتمعي والتنظيم الحرفي الذي ساد في الموانئ الرومانية .(Lassère, 1977) وتؤكد هذه المشاهد على الدور المحوري للصيد ليس فقط كنشاط اقتصادي، بل كعنصر أساسي في تشكيل الهوية البحرية للمدينة(Boulinguez, 2008) ، حيث يتكامل هذا المشهد مع المشهد المعماري المجاور لتشكيل بانوراما متكاملة تروي قصة ازدهار حضري قائم على التفاعل الوثيق بين الإنسان والبحر (Ben Abed-Ben Khader, 2003)

3. الرموز الميثيولوجية:

يُجسَّد في المشهد الفسيفسائي الإله البحري تريتون (Triton) في هيئته الكلاسيكية نصف إنسان–نصف سمكة (forma hybridis anthropo-ichthyoïdes)، حاملاً بوق المحار(buccina conchalis) ، وهو من أبرز رموزه الأيقونوغرافية. يتخذ هذا التمثيل بعداً مرجعياً يذكّر بما هو معروف من مشاهد منارة الإسكندرية، حيث تُظهر بعض الإصدارات النقدية البطلمية والرومانية "تريتون" نافخاً في البوق لتحذير السفن من أخطار الضباب عند اقترابها من الميناء. (Picard, 1952, 76,)

لقد ارتبط "بوق تريتون" (*tuba marina*)في التقاليد الكلاسيكية بوظيفة مزدوجة: فهو من جهة رمزٌ للتحكم في قوى البحر (*dominium maris*)، ومن جهة أخرى علامة أيقونوغرافية تشير إلى وجود مرفأ أو منفذ بحري .(*indicia portuaria*) ومن هنا يكتسب حضوره في فسيفساء هيبون دلالة تتجاوز الجانب الزخرفي لتُحيل إلى وظيفة الميناء كفضاء استراتيجي ضمن شبكة المواصلات البحرية المتوسطية.

إنّ استدعاء هذا النموذج الأيقونوغرافي في هيبون ليس معزولاً، إذ نجد نظائر له في تمثيلات ميناء أوستيا (Ostia) بإيطاليا، حيث ظهر بوق المحار في نحت بارز على غطاء تابوت يوليوس فيلوسيريوس (*Iulius Philosyrius*) للدلالة على هوية الميناء. (Boulinguez, 2008, p. 707) وبذلك يمكن القول إنّ الفنان الهيبوني اعتمد على سجل أيقونوغرافي متوسطي لتأكيد هوية واجهة المدينة البحرية وربطها بالرمزية العالمية للمرافئ الرومانية الكبرى في تلك الفترة.

إنّ هذا التماثل بين مشهد هيبون والإسكندرية وأوستيا يعكس ديناميكية تبادل الرموز في الفن الروماني المتأخر، حيث شكّلت الأيقونوغرافيا البحرية وسيلة مثالية لتمثيل القوة الاقتصادية والوظيفة الاستراتيجية للموانئ داخل منظومة الأنّونة الرومانية.(Annona)

4. الدلالات العمرانية لمرفأ مدينة هيبون من خلال المشهد:

1.4. البوابة البحرية: (*Portae Maritimae*)

يُعتبر التمثيل الفسيفسائي لمبنى دائري مُعَمَّد (*aedificium tholiforme*) يرتكز على دعائم كورنثية ويعلوه مشهد تماثيلي يُجسّد الإله نبتون (Neptunus) ممتطياً عربة رباعية (*quadriga*) ، أحد أبرز المؤشرات الأيقونوغرافية على وجود مرفأ بحري في مدينة هيبون. فالمشهد يُحيل مباشرة إلى تقليد راسخ في الفنون الإفريقية الرومانية، حيث تتكرر صور انتصار نبتون (Triumphus Neptuni) في فسيفساء سيرتا وسوسة، بما يرسّخ الدلالة الاحتفالية والشرفية لهذا النمط التصويري. (Lewandowski, 2016)

يتقاطع الشكل المعماري للمبنى مع نماذج معابد التولوس الإغريقية(Tholos) ، إلا أنّ مقارنته بالبنية الرمزية والوظيفية تجعله أقرب إلى مفهوم البوابات البحرية (Portae Maritimae) التي كانت تُقام عادة عند نهاية الأرصفة المينائية ويعزز هذا التأويل حضور نبتون في المشهد، إذ يرتبط رمزياً بعبادة سيد البحار الذي يشرف على حماية الموانئ وضمان أمنها، وفق تقليد وثني راسخ لدى البحارة والتجار الرومان.

إنّ تمثيل هذا النصب الشرفي في واجهة المشهد الفسيفسائي يُعدّ بمثابة إعلان أيقونوغرافي عن هوية الميناء، وتأكيداً على طقوس الاحتفاء بالقوة البحرية لنبتون عند مداخل الفضاءات المينائية. وتدعم الشواهد الأثرية هذا الطرح، حيث تم العثور في الحمامات الشمالية على مذبح مكرَّس للإله نبتون والذي نعتقد أنّه يعود الى المعبد ذي الخمس حجرات (*templum quinque cellarum*)، والذي اكتشف بالقرب من الحمامات الشمالية بالمدينة والموجه مباشرة للواجهة البحرية، يُحتمل بقوة أن يكون بدوره مكرساً لعبادة نبتون، بما يعزز فرضية ارتباطه بالمنظومة الطقوسية البحرية للمدينة. (نوارة، 2023، صفحة 113)

2.4. المستودع والمنصّة المعمّدة:

يمثل هذا العنصر ثالث مكوّن معماري يُفترض أنه جزء من منشآت الميناء، وهو يظهر بوضوح في أسفل المشهد الفسيفسائي إلى يسار *بوابة نبتون* . يتجلى المبنى كمنشأة ضخمة تتخلل واجهته ثلاثة مداخل، الأوسط منها يبدو مغلقاً، ويقع المبنى في المحور نفسه للبوابة، لكن تسبقه *منصّة معمدة* مكوّنة من عشرة أعمدة. توحي طريقة تمثيل الأعمدة وكأنها مغروسة في المياه، وهو ما يعزز فرضية كونها جزءاً من *الرصيف البحري* (*molo*)أو من منشأة وقائية للمرفأ. فالتقاليد التصويرية في الفسيفساء والنحت الروماني اعتادت على إظهار الأرصفة المعمدة والمقوسة التي تتوغل داخل البحر بهدف حماية الحوض المينائي من الأمواج. (Boulinguez, 2008)

أما المبنى الكائن خلف الرواق المعمد، فبفضل اتساع واجهته ذات المداخل الثلاثة التي تحتل مساحة تفوق الجدران، يمكن تأويله ك *مستودع تجاري* (*horreum*)خُصص لإيداع البضائع بعد تفريغها أو قبل شحنها عبر الرصيف الملاصق. هذا الطرح ينسجم مع وظيفة الميناء كعقدة تجارية رئيسية. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الباحثة نعيمة عبد الوهاب، في أطروحتها، قدّمت فرضية مغايرة، إذ ربطت هذا المبنى بالبازيليكا ثلاثية الأروقة (*basilica triporticus*)، (Abdelouahab, 2008, p. 34) وهو ما يفتح النقاش حول التعددية الدلالية للتمثيل الأيقونوغرافي في هذا المشهد.

3.4. الجسر:(Pons)

صوَّر الفنان الهيبوني على الجانب الأيسر من اللوحة الفسيفسائية جسر *معماري* (Pons) يمكن أن يكون خشبياً أو حجرّياً، تعلوه *درابزينات* (حواجز) مصنوعة من الخشب أو المعدن لأغراض وقائية وزخرفية. هذا الجسر كان يعبر فوق *وادي بوجيما* (*Oued Bougima*)، ويُقدَّر طوله بحوالي 98 متراً، وقد حمل الطريق الروماني الرابط بين *هيبون* (*Hippo Regius*)و*روسيكادا* (*Rusicade*)مروراً *بتاكاتوا* .(*Tacatua*) غير أن هذا المعلم الهندسي تعرّض للهدم خلال القرن التاسع عشر في سياق أشغال الاحتلال الفرنسي. (Dahmani, 1992, p. 361)



صورة رقم 05 الجسر الروماني فوق واد بوجيمة (المصدر: leguidetouristique.com)

من خلال التحليل الأيقونوغرافي الدقيق للمشهد، يُلاحظ أن الجسر(Pons) ، إلى جانب النصب التذكاري وصورة تريتون، جميعها مصفوفة على المحور نفسه، هذا التمركز المحوري يحمل دلالة رمزية واضحة، مفادها أن الميناء كان يتموقع مباشرة في مقدمة الجسر أو على مقربة وثيقة من

وادي بوجيما. مثل هذه الرمزية نجدها أيضاً في فسيفساء إله النهر المكتشفة بهيبون، حيث يظهر الإله نيبتون متكئاً على أمفورا يتدفق منها الماء العذب، ممسكاً في يده اليمنى بمرساة بحرية. (Marec, 1958, pp. 99-122) هذا التمثيل المتعدد الدلالات يسمح بافتراض قراءة أعمق، وهي أن ميناء هيبون قد جمع بين خصائص المرفأ النهري (*portus fluvialis*) والمرفأ البحري (*portus maritimus*) في آن واحد، ما يعكس ازدواجية وظيفية وجغرافية نادرة ضمن المشاهد الأيقونوغرافية المينائية الرومانية. (Boulinguez, 2008, p. 713)

5. إعادة التشكيل العمراني لمدينة هيبون من خلال المشهد:

1.5. فيلات الواجهة البحرية (Villae Maritimae) :



صورة رقم 07 : فيلات حي الواجهة البحرية (الباحث).

تشير المكتشفات الأثرية إلى أن الأجزاء الثلاثة من الفسيفساء التي نُقلت إلينا عُثر عليها ضمن نسيج عمراني يجمع سلسلة من الفيلات الساحلية الفخمة (Villae Maritimae) تقع في مجملها جنوب جسر بوجيما ، تمتد هذه المساكن المترفة على طول الواجهة البحرية للمدينة القديمة وصولاً إلى الجهة الجنوبية لتل غرف العتران(تل المتحف) ، اين يلتقي الشاطئ بمجرى وادي السيبوس، اين عثر به على فيلا فخمة ذات طوابق ، يعتقد الكثير من الباحثين انها كانت مقر المفوّض المالي للإمبراطور المكلّف بالإشراف على جباية وتسيير مخزون الحبوب وإمدادات التموين (Procurator Augusti ad annonam) (MAREC, 1969, pp. 72-177) وهو ما يعزز رمزية المدينة كمركز قوي لإدارة الاقتصاد الروماني فالمشهد الفسيفسائي يُبرز بجلاء هذه الفيلات ذات الطابع الحضري، إذ تُصوَّر كمباني متعددة الطوابق (domus a pluribus tabulatis) ، يتكون الطابق الأرضي من رواق معمد (porticus) مفتوح على البحر، شرفة علوية مفتوحة في الطابق الأول (loggia superior) ، مما يسمح لساكنيها برؤية المشهد البحري على مستويين مختلفين، هذا التدرج المعماري يكرس البُعد المنظوري والمناظري (perspectiva)الذي اعتمده الفنان الفسيفسائي لإبراز العلاقة الوثيقة بين الفضاء المعماري والفضاء الطبيعي.

أما الأبراج التي تظهر في اللوحة الفسيفسائية (turres) ، فلم يُعثر عليها خلال التنقيبات، ويُحتمل أن سبب غيابها يعود إمّا إلى إعادة بناء هذه الفيلات بعمق خلال القرنين الرابع والخامس للميلاد، وفق أنماط معمارية جديدة، أو لأن الأبحاث الأثرية ما تزال غير مكتملة، وبالتالي لم تكشف بعد عن الصورة الحقيقية للواجهة البحرية كما كانت قائمة في القرن الثالث الميلادي. إن هذا التصوير الأيقونوغرافي يعكس بوضوح الطابع الأرستقراطي لهذه الفيلات، حيث كانت تطل مباشرة على البحر، بما يمنحها قيمة جمالية، اجتماعية، وطقسية في آن واحد.

2.5. معبد النمفيوم:(Nymphaeum)

تظهر صورة المعبد بوضوح في الجزء العلوي الأيمن من اللوحة الفسيفسائية، ولا يزال جزء صغير من المشهد محفوظاً في مكانه الأصلي على مستوى الموقع الاثري ، حيث صور الفنان مبنى ذي حنية معقودة (exedra/apsis) تتوسطها فتحتان مقوّستان (fornices) يتدفق منهما الماء، وقد اعتمد الفنان الفسيفسائي تقنية تدرج الألوان (gradatio coloris) لتمييز التباين البصري بين المياه العذبة (aqua dulcis) المتدفقة من المبنى وبين المياه المالحة (aqua marina) ، (Boulinguez, 2008, p. 717) وهو ما يعكس براعة للفنان الفسيفسائي نجح فيها في تجسيد الطبيعة الهيدرولوجية القديمة للموقع .(hydrologia antiqua) ، وبإسقاط هذا المشهد على المعطيات الأثرية، يتضح أنّ الفنان قد استوحى صورته من الخزانات المائية الكبرى (castella aquae)المشيدة في اعالي ربوة القديس أوغسطين، والتي تحتل موضعاً طبوغرافياً استراتيجياً ، يجعلها مرئية مباشرة من البحر، مما يُبرز دورها المركزي في منظومة الإمداد المائي لمدينة هيبون، ومن المرجّح أنّ هذه البنية كانت مقترنة بمعبد مكرّس لـ حوريات الينابيع(Nymphaeae) ، في تقليد متجذّر في العمارة المقدسة اليونانية–الرومانية ، باعتباره نصباً تذكارياً معمارياً يتخذ غالباً شكل مبنى بحنية مقبّبة (concha absidalis) يُطلق عليها مساكن الحوريات(Domus Nymphaearum) ، حيث يلتقي البعد الطقوسي بالوظيفة النفعية المرتبطة بتدفق المياه، ولا يُستبعد أن يكون المبنى الممثَّل في الفسيفساء معبداً أو نصباً هيدرومعمارياً من هذا الطراز، وتدعم الأمثلة المقارنة من شمال إفريقيا هذا التفسير، كما هو الحال في ثوبورسيكوم نوميدياروم – Thubursicum Numidiae) خميسة (أو في النمفيوم المرتبط بخزانات روسيكادا.(Nymphaeum Rusicadensis)

إنّ قراءة هذا المشهد في ضوء التحليل الأثري–المعماري تكشف عن تمازج عضوي بين الهندسة الهيدروليكية الرومانية وبين الأيقونوغرافيا الدينية، مما يجعل من معبد النمفيوم في هيبون نموذجاً بارزاً لارتباط العمارة المقدسة (architectura sacra) بالبنية التحتية المائية في المدن الساحلية الأفرو–رومانية.(Urbs Afro-Romanae maritimae)

3.5. المخازن المقدسة (Horrea Sacra) :

يصور المشهد الفسيفسائي بنايتين تقعان مباشرة على يمين الجسر، ويُرجَّح أن تكون لهما صبغة عمومية(Publica) ، نظراً لشكلها العام ووظيفتها المحتملة. لا يربط بين المبنيين في الخلفية أي عنصر مشترك سوى الحواجز (Cancelli) التي كانت تحيط بالبنايتين، وهو ما يدعم فرضية ارتباطهما بعمارة المخازن المقدسة كما ورد في نص نقيشة المراقب صبينوس (Sabinus) (AE, 1924, p. 0036)، حيث جاءت عبارة *Cancellorum* لتشير إلى الحاجز الذي يفصل بين المحكمة والجمهور في العمارة الرومانية.، حيث يعود أصل هذه الحواجز الى العمارة الإغريقية، إذ كانت عبارة عن شبيكة من عوارض الخشب تُستخدم لغلق النوافذ والمداخل، ثم انتقلت إلى العمارة الرومانية وانتشرت في شمال إفريقيا، ومنها اشتُق لقب Cancelliarii للموظف المكلف بحراسة هذه المباني ومنع اقتراب الجمهور من المعالم الرسمية. (Boulinguez, 2008)

تظهر هذه الحواجز في الفسيفساء على شكل شبابيك (Clathri) تعمل كجهاز للتهوية، وهي سمة متكررة في عمارة المخازن العامة، سواء المدنية أو العسكرية، وتهدف إلى دعم وزن البضائع المخزنة، خاصة عند تجاوز سعة المخزن للحد المقرر، إذ توزّع الضغط على الجدران الجانبية.

تعلو البناية الأولى في المشهد ثلاث صوامع دائرية الشكل(Granaria Sublimia) ، وهو تصميم معروف في مخازن أورتانسيوس بمدينة أوستيا (Ostia)، ويهدف إلى مكافحة الرطوبة، مع فتحات ونوافذ مغلقة بتشبيكات وعوارض خشبية لضمان تهوية متوازنة من جميع الجهات. وقد نقل لنا بلين الكبير (Plinius l'Ancien) وصفاً دقيقاً لهذه المخازن المعلقة التي ظهرت منذ القرن الأول الميلادي. (Pline l'Ancien, 1832, p. 132)

اعتمدت الإدارة الرومانية هذا النوع من المخازن منذ العهد الجمهوري في روما وكافة المقاطعات المنتجة للمواد الغذائية ، بغرض تخزين وإدارة الموارد القادمة من المناطق الإنتاجية (canonge, 1962, p. 32). ففي أوستيا(Ostia) ، مثلاً، امتدت المخازن على مساحة تقارب 21,000

مربع واحتوت على نحو 140غرفة، ما يعكس الضخامة التنظيمية لشبكة متر التخزين الرومانية. أما في مقاطعة إفريقيا ، فشيد الرومان المخازن بالقرب من الموانئ لتخزين القمح وزيت الزيتون، على غرار تلك التي عثر عليها في مدينتي قرطاج وأوتيكا، لاستقبال محاصيل سهول المزاق (Cagnat, 1912, p. 315)، وفي كذا المخازن المقدسة بمدينة هيبون وروسيكادا لضمان جمع محاصيل مقاطعة نوميديا ، وقد حملت نقيشة مخازن روسيكادا رسالة رمزية واضحة "لحماية وضمان أمن الشعب الروماني" (*ad securitatem Populi Romani*) (ILAlg-02-01, 00379) ، وفي مقاطعات موريطانيا ، تشير المصادر الأثرية والنقوش اللاتينية إلى وجود مخازن قمح (horrea frumenti) بالقرب من سيتيفيس (Sitifis) وموسلوبيوم – (Muslubium) سيدي رحان (Cagnat, 1912, p. 263)، إضافة إلى توبوسوكتو (Tubusuctu)قرب صالداي (Saldae) بمنطقة بجاية، حيث عُثر على أمفورات تحمل نصوص ابيغرافية تؤكد ارتباط المخازن بشبكة توزيع الموارد الغذائية في الإمبراطورية الرومانية. (8836 °C. I. L., VIII, n)

تظهر المخططات المعمارية لنظام الصوامع في المخازن انتشار هذا الطراز خلال القرن الثاني الميلادي، مع فراغات أرضية تشبه هندسة الهيبوكوست (hypocaustum)في الحمامات الرومانية، وضمان تهوية مثالية (ventilatio optima) بواسطة الشبابيك (Clathri) المصنوعة من الخشب أو المعدن أو المنحوتة في الحجر أو الرخام، مع حماية البضائع عبر طلاء الجدران والأرضيات بخليط الطين وزيت الزيتون .(*amurca*) كما زوّدت المخازن بـ أبواب مقاومة محكمة الغلق، وخصصت خلالها غرفتان لحراس المخزن(*Villici ex Horrearii*) ، و تظهر مخازن مدينة كويكول النموذج الإفريقي لهذا النمط المعماري ، حيث شُيدت المخازن على مساحات واسعة، حيث يقدر طولها بـ 22 متراً، وهو دلالة على ضخامة المواد المخزنة بها .

6. مكانة مدينة هيبون السياسية والاقتصادية ضمن شبكة المدن الرومانية في شمال افريقيا:

يتيح الربط بين المشهد الفسيفسائي والوثائق التاريخية فهمًا شاملًا لدور هيبون في منظومة التموين الرومانية، حيث لم تكن المدينة مجرد ميناء تجاري، بل مركزًا إداريًا واستراتيجيًا حيويًا يعكس شبكة معقدة من التخزين، النقل، الرقابة، وتدفق الموارد نحو العاصمة روما ، وهو ما يظهر بوضوح في تفاصيل الفسيفساء، التي تقدم شهادة أيقونوغرافية حية على أهمية المدينة الاقتصادية والسياسية. (Pachtère, 1911, p. 77)

فخلال العهد الجمهوري، ارتبطت مصلحة التموين بالصلاحيات العادية للأيادلة *Aedilis*، الذين كلفوا بتنظيم الأسواق، مراقبة الألعاب *Ludorum Cura*، وتموين روما بالحبوب، وفي عهد حكم يوليوس قيصر، تأسس منصبان جديدان هما أيادلة الحبوب *Aediles Cereales*، وتم رفع عدد الأيادلة سنة 44 ق.م إلى ستة، و كلهم مكلفون بتأمين الحبوب لروما، أما في المقاطعات، فقد عهد إلى العشارين *Publicani* مهمة استحصال الضرائب العينية، والتي شابتها صعوبات كبيرة بسبب اتساع الرقعة الجغرافية وعدم إخلاص بعضهم لمهامهم، مما أثر على تدفق الحبوب إلى العاصمة، ولمواجهة هذه التحديات، أسس الإمبراطور أوكتافيوس سنة 7م جهاز إدارة الأنونة، الذي أصبح أحد أهم الأجهزة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الإمبراطورية الرومانية، محتلاً المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بين الأجهزة الإمبراطورية، (DeMartino, 1973, p. 174) ففي مقاطعة إفريقيا البروقنصلية، كانت مصلحة الأنونة تحت إشراف البروقنصل، بينما كانت هيبون في تلك الفترة مقر إقامة مساعد البروقنصل المكلف بنوميديا، ما يعكس الأهمية الاقتصادية الاستراتيجية للمدينة. (MAREC, 1969, p. 144)

وفي سنة 39م، قلص الإمبراطور فيسباسيانوس عدد مساعدي البروقنصل إلى اثنين، حيث أصبح مقر مساعد هيبون *Legatus Numidiam Hipponensium*، مكلفًا بشؤون منطقة نوميديا، كما عين مندوبًا مباشرًا للإمبراطور مكلفًا بالانونة وإدارة الأملاك العقارية، حيث احتضنت المدينة مقر دائرة الأملاك *Diocesis Hipponensis*، التي ضمت أراضي واسعة امتدت من تيفاست ومادور وكالاما وطاغست إلى غاية ساحل هيبون الغني، و قد اعتمد مفوض جهاز الأنونة في هيبون على المحاسبين *Numerarii* والصرافين *Tabularii* لإعداد قوائم المنتجين قبل استحصال الضرائب بأربعة أشهر، فيما ظهرت فئة الوزانين *Mensores* لمراقبة كميات القمح وزيت الزيتون في المكاتب

الرومانية *Stationes Annonae*، ومنها مكتب هيبون، (MAREC, 1969) ولضمان الالتزام بتسليم الضرائب، جهزت الإدارة فرق مراقبين *Custodia*، بالإضافة إلى عون الزيت *Oleum Afrum* المشرف على جباية زيت الزيتون، وقد أسفر هذا التنظيم الدقيق عن استحصال حوالي 40 مليون موديوس من القمح سنويًا من مقاطعات إفريقيا الرومانية. (Picard (G.- Ch.), 1956, p. 164)

وقد شجعت إدارة الأنونة بالمدينة انجاز شبكة الطرق، مثل الطريق الذي أنشأه الفيلق الثالث *cohortis III* بين تيفست وهيبون، إضافة إلى طرق تصل هيبون بعاصمة المقاطعة قرطاج وروسيكادا وسيرتا، ما مكّن المخازن من استقبال القمح والزيوت القادمة من كل أقاليم نوميديا وإفريقيا البروقنصلية.

اما بخصوص النقل البحري، فقد لعب ميناء هيبون دورًا أساسيًا في تصدير الإنتاج النوميدي إلى روما، عبر أسطول تجاري هائل أدارته مصلحة *Navicularii*، يصل طول السفن فيه إلى 55م وعرضها 14م، حاملة أكثر من 910 أطنان وما يصل إلى ألف راكب، مستفيدة من الرياح الشمالية للبحر المتوسط. لحماية الميناء، أسست روما حاميتين، الأولى فرقة حضرية *Cohortis Urbana* لحراسة المخازن، والثانية فرقة بحرية لحماية الساحل، كما وصفها القديس أوغسطين، مشبهة بخفر السواحل المعاصر. (Augustin, lettre 115 .)

لقد ساهمت إدارة جهاز الانونة في تحسين مستوى المعيشة في روما والقضاء على المجاعات، وفي الوقت نفسه شجعت التوسع الروماني على حساب مقاطعات شمال إفريقيا، وتوحيد صفوف الجيوش الرومانية لمواجهة ثورات ملوك بلاد المغرب القديم، مثل ثورة الملك يوغورطة (*Jugurtha*) و الملك يوبا الأول (*Juba I*). والتي تعد هزيمته في معركة ثابسوس سنة 46 ق.م، وانتحاره في ميناء هيبون، نقطة التحول الكبرى في التاريخ الروماني في شمال افريقيا (Mommsen, p. 164)، فقد جعل يوليوس قيصر مقاطعات افريقيا مصدر تموين روما سنويًا بمائتي ألف موديوس من القمح وثلاثة ملايين ليبرا من الزيت لتلبية احتياجات الجيوش الرومانية .(Picard (G.- Ch.), 1956)

ومع تحول روما من الجمهورية إلى الإمبراطورية سنة 27 ق.م، استمرت سياسة التموين نفسها، بل تم تعزيز أهمية إدارة الأنونة رغم محاولة بعض الأباطرة، مثل دومسيان، تشجيع زراعة الحبوب في إيطاليا كبديل عن إفريقيا، لكنها لم تحقق الهدف، مما أوجب الاعتماد على مقاطعات شمال إفريقيا. وتبعًا لذلك، منح الأباطرة امتيازات واسعة للتجار لتأمين وصول الحبوب، وضمان تعويضهم عن الخسائر الناتجة عن غرق السفن أو القرصنة، وقد أدى هذا النظام إلى ثورات السكان المحليين، مثل ثورة القائد تاكفريناس (17–24 م)، والتي أنشئت على اثرها الفرقة العسكرية الأغسطسية الثالثة لقمع أي محاولات تمرد (Cagnat, 1912)، كما سن الأباطرة الرومان الكثير من القوانين لتعزيز الإنتاج واستقرار المستوطنين في أراضي افريقيا ، مثل قانون *Lex Manciana* في عهد تراجان (98–117 م) ، و الذي أعفى صغار المزارعين من ضريبة الأرض حتى بلوغ أشجار الزيتون مرحلة الإنتاج، وقانون *Lex Hadriana* في عهد هادريان (138م) الذي سمح للأفارقة باستغلال الأراضي غير المستغلة من قبل المستوطنين الرومان مقابل دفع ضرائب عينية، مما أدى إلى توسع إنتاج الزيتون والكروم. (DeMartino, 1973)

الخاتمة:

لقد أعاد المشهد الفسيفسائي لمدينة هيبون إنتاج الجغرافيا الطبيعية للواجهة البحرية لهيبون بدقة مدهشة، بدءاً من المنحدرات لصخرية لجبال الإيدوغ، مروراً بالجلاميد الصخرية البارزة مثل صخرة الأسد، وصولاً إلى وادي بوجيمة والسيبوس، يتوافق هذا التمثيل مع تقليد الأيقونوغرافيا الرومانية في إعادة إنتاج الواقع الطبيعي والمعماري بدقة شبه كارتوغرافية، ما يجعل لوحة مدينة هيبون وثيقة تاريخية غاية في الأهمية، فهي توثق البيئة العمرانية والطبيعية للمدينة في العهد الروماني.

ومن جهة أخرى يؤكد المشهد الفسيفسائي أن الفن لم يكن عنصرا زخرفيا فقط، بل كان وسيلة لإعادة إنتاج البنى الرمزية والثقافية والاجتماعية للمدن القديمة، حيث دمج الفنان بين الأبعاد الجمالية والمنظورية مع الوظيفة الوثائقية الدقيقة، مسجلاً بذلك الانسجام بين الفضاء الطبيعي والتخطيط العمراني والوظائف الاجتماعية والاقتصادية. إن هذا التمثيل المعقد يجعل من الفسيفساء أداة مثالية لفهم التفاعل بين الواقع الحضري والرموز الأيقونوغرافية في المراكز الحضرية الأفرو–رومانية لا سميا في الفترة الرومانية المتأخرة.

Références

(s.d.). (F. HOEFER, Trad.) Récupéré sur http://remacle.org/bloodwolf/historiens/diodore/livre20a.htm

(s.d.).

ILAlg-02-01, 00379. (s.d.).

Abdelouahab, N. (2008). Corpus des mosaïques d'Hippone . *Corpus des mosaïques d'Hippone*. Paris IV.

AE, 0. (1924).

Augustin, lettre 115 . (s.d.).

Bekker-Nielsen, T. (2005). Ancient fishing and fish processing in the Black Sea region. Dans *The technology and productivity of ancient sea fishing.* (pp. 83-95). Aarhus University Press.

Ben Abed-Ben Khader, A. S. (2003). *Image of the sea: Marine scenes in Roman mosaics.* TUNIS: Institut national du patrimoine.

Blanchard-Lemée, M. (1995). *Maisons à mosaïques du quartier central de Djemila (Cuicul).* PARIS: Université de Provence.

Boulinguez, C. (2008). Hippone, port de l'annone, la contribution de l'iconographie. *africa romana*(17), 703-731.

C. I. L., VIII, n° 8836. (s.d.).

Cagnat. (1912). *L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs* (éd. 02, Vol. 1). paris: imprimerie national.

canonge. (1962). *la Vie Rurale en Afrique Romaine d'après les Mosaïques.* Paris.

Dahmani, S. (1992). Le port de Bûna au Moyen Age. *Actes du 5eme colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord: Spectacles, vie portuaire, religions*, (pp. 77-361). paris.

DeMartino. (1973). *Histoire de la constitution romaine.* Naples.

Dulière, C. (1960). Les mosaïques des maisons de la pêche à Hippone. ,. *Mélanges d'archéologie et d'histoire*, pp. 72, 217-234.

Dunbabin, K. M. (1978). *The mosaics of Roman North Africa: Studies in iconography and patronage.* Clarendon Press.

Erwan, M. (1958). Trois mosaïques d'Hippone à sujets marins, i. *Libyca a/ép*(06), pp. 99-122.

Lassère, J. M. (1977). *Ubique populus: peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine.* CNRS.

Lewandowski, H. (2016). Mosaïque de Neptune et Amphitrite. paris. Récupéré sur https://collections.louvre.fr/ark:/53355/cl010303132

M. Cote et G. Camps. (1988). Annaba,Hippone,bone. (P. Publishers, Éd.) *Encyclopédie berbère [, 05*, p. 03. doi:https://doi.org/10.4000/encyclopedieberbere.2511

M.Christofle. (1933). *Rapport sur les fouilles d'Hippone.* bone: Imprimerie officielle.
MAREC. (1969). Une maison à étages à Hippone. La villa dite du Procurateur. *Antiquité Africain*(06), pp. 72-177.
Marec, E. (1958). trois mosaïques d'Hippone à sujets marins. *Libyca a/ép*, pp. 99-122.
Mommsen. (s.d.). *die Provinzen von Caesar bis Diocletian.* Berlin.
Pachtère. (1911). Les Nouvelles Fouilles D'hippone,. *Mefra*, pp. 47-321.
Pensa, M. (1997). Rappresentazioni di porti et di pesca nella mosaici dell'Africa romana. *Africa Romana, 12,*(12), pp. 1023-1046.
Picard (G.- Ch.). (1956). 'Néron et le blé d'Afrique. *les Cahiers de Tunisie, 2ème trimestre*, 164.
Picard. (1952, 76,). Sur quelques représentations nouvelles du phare d'A-lexandrie et sur l'origine alexandrine des paysages portuaires. *Bultin de Comité Historique*, 61-95.
Pline l'Ancien. (1832). *Histoire Naturelle* (Vol. livre XVIII,). (P. C.L.F, Trad.)
Ptolémée IV, 3. 2. (s.d.).
Sallustius. (s.d.). *Bellum Iugurthinum* .
Slim, H. F. (2004). *La Tunisie antique: de Hannibal à saint Augustin.* Mengès.
Strabon. (s.d.). *Géographie, Livre XVII .III : La Libye.*
Titelive. (s.d.). *Histoire romaine, XXIX, 32.*
Trakadas, A. (2005). The archaeological evidence for fish processing in the Western Mediterranean. Dans Bekker-Nielsen, *Ancient fishing and fish processing in the Black Sea region* (pp. 47-82). Aarhus University Press.
نوارة. (2023). مدينة هيبو ريجيوس وترابها الإقليمي. *رسالة دكتوراه*. الجزائر: جامعة الجزائر.